

من إصدارات مركز ثوابنا للإصدارات التربوية والتعليمية ٤٢

حَقِيقَةُ التَّكْوِينِ

خُلَاصَةٌ حَلَقَةٍ نِقَاشٍ عَقَدَهَا الْمُرْكَزُ

إشراف

فَضِيلَةَ الشَّيْخِ

أ. د. ناصِر بن عبد الكريم لعقل

أَسَازُ الْعَقِيدَةِ وَالْمَذَاهِبِ الْمَعَاصِرَةِ

بِجَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعُودِ الْإِسْلَامِيَّةِ



دار ابن الجوزي

حَقِيقَةُ التَّوَكُّلِ
خُلَاصَةٌ حَلَقَةٍ نِقَاشٍ عَقَدَهَا الْمَرْكَزُ

ح دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، ١٤٣٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العقل، ناصر عبدالكريم

حقيقة التدوين، المظاهر، الاسباب، العلاج

ناصر عبدالكريم العقل

الدمام، ١٤٣٧ هـ

٣٢ ص : ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٨-٥٦-٨٠٦٠-٩٧٨-٦٠٣

١- الالتزام (دين) ٢- الوسطية في الاسلام ١. العنوان

١٤٣٧/٥٦٩١

ديوي ٢١١

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٥٦٩١

ردمك : ٨-٥٦-٨٠٦٠-٩٧٨-٦٠٣

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ

حقوق الطبع محفوظة © ١٤٣٧ هـ، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب
أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي
نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو ترجمته
إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.



دار ابن الجوزي

للتشـر والتـوزيع

المملكة العربية السعودية: الدمام - طريق الملك نهد - ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٩٣ - ص ب: ٢٩٥٧

الرمز البريدي: ٣٢٢٥٣ - الرقم الإضافي: ٨٤٠٦ - فاكس: ٨٤١٢١٠٠ - الرياض - تلفاكس: ٢١٠٧٢٢٨

جـوآل: ٥٠٣٨٥٧٩٨٨ - الإحصاء - ت: ٥٨٨٣١٢٢ - جدة - ت: ٦٨١٣٧٠٦ - بـيـرـوت

هاتف: ٠٣/٨٦٩٦٠٠ - فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١ - القاهرة - ج م ع - محمول: ٠١٠٠٦٨٢٣٧٣٨٨

تلفاكس: ٠٢٤٤٣٤٤٩٧٠ - الإسكندرية - ٠١٠٦٩٠٥٧٧٣ - البريد الإلكتروني:

aljawzi@hotmail.com - www.aljawzi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه؛ كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم وآله.

وبعد:

إسهاماً في مساعي الإصلاح، وأداءً لواجب النصيحة التي أوجبها الله تعالى، عقد مركز «ثوابتنا» - الوسطية سابقاً - حلقة نقاش حول حقيقة التدين «الاستقامة» لدى المسلمين عموماً، والمتدينين بخاصة، وما يلحق بها من بروز ظواهرٍ ضعفٍ مصداقية التمسك بحقيقة الدين، والإشكاليات التي برزت من خلال هذه الظواهر وأسبابها، والسعي الجاد إلى علاجها.

من هذا المنطلق قام المركز بعقد حلقة نقاش؛ شارك فيها نخبة من العلماء وطلاب العلم والدعاة والمربين، خلصوا - بحمد الله تعالى - بنتائج طيبة وتوصيات مشكورة، على الرغم من ضيق الوقت وكثرة المحاور في التوصيف والتشخيص والإشكاليات والعلاج لظاهرة ضعف التدين «الاستقامة».

وفي هذه الورقات نعرض خلاصة ما تم تداوله في هذه

الورشة للإفادة منها، ومواصلة الدراسة وطرح الحلول، علمًا بأن المركز سيواصل المسيرة بمزيد من البحث والتعمق في فعاليات قادمة - إن شاء الله - .

ويسعدنا تلقي الإضافات والاقتراحات، ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

المشرف على المركز

د. ناصر بن عبد الكريم العقل



المشاركون

المشاركون في خلاصة حلقة النقاش حول «حقيقة التدين - الاستقامة» التي أقامها مركز «ثوابتنا» للاستشارات التربوية والتعليمية - الوسطية سابقاً - بقاعة المقصورة الموافق (١٦ / ٣ / ١٤٣٢ هـ) نخبة من العلماء والدعاة وطلبة العلم، وهم:

* أعضاء مجلس الإدارة بمركز ثوابتنا:

- ١ - أ. د. ناصر عبد الكريم العقل (المشرف بالمركز)
- ٢ - فهد بن إبراهيم الفعيم (نائب المشرف)
- ٣ - حمد بن علي المسيدي (مدير المكتب)
- ٤ - د. وائل بن سلامة (عضوًا)
- ٥ - عبد السلام بن إبراهيم العضيبي (عضوًا)
- ٦ - عبد العزيز بن عبد الله الحسين (عضوًا)

* الضيوف:

- د. سعد بن عبد الله الحميد
- د. ناصر بن سليمان العمر
- د. عبدالرحمن بن عبد الله الجبرين
- د. محمد بن عبدالرحمن العريفي
- د. محمد بن عبد الله الدويش

- د. عبدالله بن دجين السهلي
د. محمد بن عبد العزيز الشايع
د. خالد بن عبدالله القاسم
الشيخ فهد بن عبدالله العيبان
الشيخ عبدالله بن زيد الغفيلي
الشيخ عبد المجيد بن ناصر العقل
الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن اليميني



المحاورُ الرئيسيةُ للحلقة

- المحور الأول: حقيقة التدين: التوصيف والمفهوم.
- المحور الثاني: الإشكاليات و«المظاهر» حول حقيقة التدين.
- المحور الثالث: الأسباب.
- المحور الرابع: العلاج.



✽ خلاصات المحاور ✽

✽ ✽ خلاصة المحور الأول: مفهوم حقيقة التدين ✽ ✽

للتدين مرادفات كثيرة، منها:

- [أ] الاستقامة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾^(١).
 [ب] التمسك ﴿وَالَّذِينَ يَمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُنْصِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾^(٢). وقول النبي ﷺ لعمر بن سفيان: «قل: آمنتُ بالله، ثم استقم»^(٣).

[ج] الالتزام «مفهوم معاصر» بمعنى: التزام الدين.

✽ خلاصة المحور (حول مفهوم حقيقة التدين):

١ - توصيف التدين يعتبر أمراً ضرورياً جداً؛ لأننا سنتكلم عن أسباب وعن علاج، فإذا كان ما سنتكلم عنه غير ظاهر لنا، فما أظننا سنُصيب كبِدَ الحقيقة في قضية العلاج والأسباب، فلا بد أن نحدد ما الذي نريد إرجاع الناس إليه؟ هل هو التدين بالعرف؟ أو التدين بالمعنى الشرعي الصحيح؟

٢ - لا بد من التفريق بين «التدين» و«الاستقامة» من الناحية الشرعية واللغوية:

(١) «فُصِّلَتْ» (٣٠).

(٢) «الأعراف» (١٧٠).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٦٥/١) برقم (٣٨).

- ف«التدين» هو الانتساب للدين.

- أما «الاستقامة» فهي الاستقامة داخل الدين، فأبي مسلم هو متدين، أي منتسب إلى دينه.

٣ - هناك بعض المصطلحات الحديثة الصحيحة، مثل: «التمسك بدينه»، فهي قريبة من القرآن: ﴿فَأَسْتَمِمْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ...﴾^(١)؛ ولذلك ربما يكون مصطلح ندوتنا متعلقاً بالاستقامة، وهي أقرب ما يكون العنوان لها من كلمة «التدين».

٤ - لا بد من تحرير مفهوم «الالتزام»، وما حدوده؟ خصوصاً عندما تعرّض لنا بعض النصوص، مثل ذلك الصحابي الذي يسأل النبي ﷺ عن الدين ثم يقول: واللّه لا أزيد ولا أنقص على هذا. ويقول النبي ﷺ: «أفلح وأبيه إن صدق» أو: «دخل الجنة وأبيه إن صدق»^(٢)، بينما لو قومنا من يصلي ويصوم ويأتي بالأركان فقط، ربما لا نعطيه مفهوم «الملتزم» في المصطلح العرفي.

فإذاً: تحرير مفهوم الالتزام: هل هو دقيق؟ وهل عرف الناس الآن مرتبط بالجانب الشرعي، أو أنه فيه إفراط أو تفريط؟

٥ - مقترح بتقييد العنوان بـ«التساهل في التدين»؛ لأن التدين فيه إفراط وفيه تفريط، وفيه صور متعددة أيضاً ليست من قبيل التساهل تعتبر إشكالية.

(١) «الزخرف» (٤٣).

(٢) «صحيح مسلم» (١/٣٢)(١١٠).

- ٦ - مقترح بأن يكون العنوان: «مظاهر ضعف التدين»؛ لأننا نتحدث عن ظاهرة.
- ٧ - مقترح بأن يكون العنوان: «مظاهر ضعف الاستقامة».



❖ ❖ خلاصة المحور الثاني: الإشكاليات والمظاهر ❖ ❖

أولاً: تساؤلات: ما ضابط التدين؟ وهل يمكن قياس التدين؟ وكيف ذلك؟

ثانياً: ضرورة التفريق بين الإشكالية في التدين علمياً وعملياً، فنحن عندنا أزمة في الواقع العلمي فيما يسمى بـ«منهج التيسير المعاصر» الذي أورت كثيراً من صور التساهل في التدين، هذا المنهج يحتاج لمعالجة - سواءً في هذه الحلقة أو في حلقة أخرى -، وبين الواقع العملي الذي يعيشه الناس، وبالتالي المزج بين الموضوعين أظنه سيوسع علينا الحديث، ولن نستطيع أن نتحدث بدقة.

ثالثاً: نؤكد أننا في هذه الندوة لا نقصد تجاوزات في التدين، أو في التساهل في مواقف بعض الدعاة أو فتاواهم؛ هذا موضوع آخر، نحن بقصد حقيقة التدين في مجتمعنا؛ ولا سيما في طلاب العلم والشباب المتدينين والدعاة ومعلمي التربية الإسلامية وأهل الحسبة ونحوهم، الذين يعتبرهم الناس الفئة المتدينة بشرائعها، هذا هو موضوع الحلقة؛ حتى لا نخرج عن الموضوع.

رابعاً: هناك اتجاهان في دراسات علم النفس حول إمكانية قياس التدين، وكيف؟

الاتجاه الأول: يرفض تماماً إدخال محور التدين في قياس الظواهر الإسلامية؛ باعتبار التدين قضيةً قلبية.

الاتجاه الثاني: يرى إمكانية قياس التدين؛ لأن القياس - في نظره - يكون للسلوك الديني، ووضعوا مقاييس علمية لذلك، فالمراد بـ«قياس التدين» هنا: القياس على ظواهر استمساك الناس بدينهم، وهذا الذي نضعه هنا؛ ولذلك الشرع جاء بالتدرج: أصحاب الصغائر، وأصحاب الكبائر، والشرك الأصغر... ونحو ذلك، فنحن نقيس الظواهر، والظواهر لها معايير، والتي هي: أدنى الأمر الشرعي أم لم يؤده؟ وبالتالي يمكن قياسها.

الإشكاليات حول المستقيمين - أو المتدينين - «التشخيص والمظاهر»؛ ومن ذلك: ضعف مصداقية التدين عند بعض المتدينين أو من نسميهم «الملتزمين» أو «المستقيمين»، وبعض المربين أيضًا في المؤسسات التربوية، وقد بدأت هذه الظاهرة بوضوح منذ عقدين تقريبًا، ولدى فئات من المتدينين، كاللعاة والعاملين في حقل الجهات الشرعية الحكومية والخيرية، وطلاب العلم، ومعلمي التربية الإسلامية ونحوهم.

* ومن مظاهر ذلك:

١ - التساهل في حقوق الله ﷻ - وهو الأول والأعلى في سائر العبادات والشعائر - ؛ مثل التهاون في أداء الصلاة وكثير من شعائر الدين في العبادة، وضعف الورع، وقسوة القلوب، وقلة الخشوع، ويتج عن ذلك التساهل في حقوق العباد.

٢ - الضعف في الولاء والبراء لثوابت الدين وللدين وأهله.

٣- التساهل في حقوق العباد - وهو فرغ عما قبله - ؛ فإذا كان التساهل يوجد في حق الله ﷻ، فمن الطبيعي أن ينعكس هذا في معاملاتنا في حقوق العباد، سواءً مع بعضنا، أو مع من لهم الحقوق الخاصة؛ كالعلماء وولاية الأمر.

٤- إضعاف مرجعية العلماء والتهوين من شأنهم.

٥- التنكر لحقوق الولاية، والشحن والتهيج ضدهم من غير رشدٍ عند كثير من المتدينين.

٦- الإخلال بالحقوق الخاصة، مثل حقوق الوالدين والأقارب والجيران، وحقوق الصالحين، وحقوق بعض فئات المجتمع الذين لهم حق خاص؛ كرجال الحسبة، وشيوخ القبائل، والقضاة والدعاة.

٧- التساهل في المعاملات والتعامل، مثل كثرة الحيل عند بعض المتدينين - إما بجهل، وإما تساهل - ، كالحيل على المتشابهات أو المحرمات.

٨- ضعف الاهتمام بالعهود والعقود والمواعيد؛ ما بين إخلاف، أو تأخر، أو إهمال «لا مبالاة».

٩- الضعف في الأداء العام في الحياة الاجتماعية والعلمية، فنجد كثيرًا من المتدينين عندهم شيء من الخمول والتسيب وقلة الإلتقان وعدم الجدية، فمثلاً:

[أ] يلاحظ من يعيش الواقع: أن المربين والعاملين في

مؤسساتنا التعليمية والدينية، اشتهر أنهم يكثر فيهم الضعف في الأداء التعليمي والتربوي، والخمول، والتسبب، واللامبالاة، وسوء التعامل أحيانًا.

[ب] يلاحظ - كذلك - أن المؤسسات والجمعيات «المتميزة» المعنية بخدمة المجتمع - سواء كانت حكومية أو غير حكومية - يكون غالب العاملين الجادين والتميزين فيها من غير المتدينين، ومنهم أصحاب تخصصات غير شرعية! لماذا؟

١٠ - البعد عن الله ﷻ وعن التدين مشكلة في حد ذاتها، لكن أعظم منها وجود التدين الظاهري، وغياب التدين الحقيقي؛ لأن ذلك يؤدي للصد عن الإسلام والدين، وتشويه الدعوة الإسلامية والعلماء والدعاة، فيؤدي إلى كراهية الحق عمومًا.

١١ - كثير من المتدينين - إن صح التعبير - يعتبر أن التدين هو في العبادات المحضة - المحافظة على الصلوات والصيام والصدقات - ، وينسى أن هناك جانبًا كبيرًا جدًا من التدين الذي يظهر، وهو التعامل مع الآخرين، وهذا يسبب نفرة كثير من الناس عندما يرون هذا الشخص المحافظ على العبادة والدعوة، ثم تجده في تعامله معهم في منتهى السوء، أو عنده من الملاحظات والتجاوزات الكثير الكثير، ويبدو أن الأمر انتشر بشكل كبير جدًا، وأظنه كان موجودًا أيضًا من قديم، وكثير من كتب التراث تتحدث عن كثير من هذه الصفات؛ لكنها الآن أكثر شيوعًا وأسوأ أثرًا.

١٢ - لا بد أن نفرّق بين ما هو تقصيرٌ حقيقي في الدين، وبين ما يفترضه بعض الناس في الدعاة والمتدينين أن يبلغوا مرتبةً عاليةً في فن التعامل مع الناس - في حسن اللقاء، والبشاشة، والقدرة على إدارة المجلس بأسلوب لطيف، وأن يكون عنده قدرةً على التواصل الدائم معهم، ومعايذتهم وتعزيتهم، ونحو ذلك - ، وهذا لا يستطيعه كل أحد، بل إن بعض الأشخاص الذين يتطبعون على شيءٍ منذ صغرهم - كأن يكون غضوبًا أو نحو ذلك - ، إذا التزم لا يمكنه - ما بين ليلةٍ وضحاها - أن يترك هذه الطبيعة، وبالتالي لا يمكن أن أصفه بـ«ضعف تدين».

والخلاصة: أن الخصال الإنسانية البشرية ليست محل موضوعنا.

١٣ - تكبر المشكلة عندما تجد جهةً شرعيةً - سواءً كانت جامعةً أو غيرها - يظهر فيها التقصير الواضح في تعامل منسوبيها مع الناس، بل تجد أحيانًا تعامل منسوبيها بعيدًا كلَّ البعد عن التعامل الشرعي.

١٤ - من المظاهر: عدم الجدية في الانتساب إلى العمل الديني أو الشرعي والدعوي؛ حتى أصبحت الوظائف الدينية عند كثير من الناس ما هي إلا باب رزق، ولا توجد معايير حقيقية لاختيار الأشخاص في المؤسسات الدينية على وجه الخصوص، وإذا لم تعالج هذه المؤسسات الشرعية هذه المشكلة، ولم يكن لأهل الخير موقفٌ واضح؛ فستبعد - في يوم من الأيام - عن

الساحة، سواء قضاءً أو جهةً تدريس أو أي جهة، ولذلك لابد من الصراحة في معالجة هذه الإشكاليات.

١٥ - من المظاهر: أن بعض منطلقات من يمكن تسميتهم بـ«الإسلاميين» و«بعض العاملين في الحقل الدعوي» غير شرعية في التدين؛ بل بعضها ربما يكون منطلقاً قومياً وانتمائياً، أي أن هوية التدين عنده رمزية شكلية أكثر منها حقيقية تتمثل في مظاهر سلوكه في العبادة والتعامل وسائر الأمور التي تقوم بها شخصية الفرد المسلم، فبعضهم - على سبيل المثال - لا تجده مواظباً على الصلاة، على وجه الخصوص مع الجماعة، وربما تتفاجأ مثلاً بالشغالة قد دخلت والثوب فوق الركبة، وما عنده أي مشكلة في هذا المظهر المُخل! وما تدري أي إسلام يريد هذا الإنسان حينما يتفهب ويتحدث عن الإسلام وكأنه مشعلٌ للدعوة إلى الله ﷻ!؟

١٦ - من مظاهر ضعف التدين: عدم التوازن العملي في التدين، وهذا مظهرٌ تشكو منه أسرٌ كثيرة من بعض العاملين في القطاع الدعوي أو التطوعي، فتجد متديناً أو مستقيماً داعيةً طالب علم، وعنده غلوٌ في جانب العمل التطوعي؛ إلى درجة الإهمال في الأسرة وتربية الأبناء، وتجده مقصراً في جانب العمل العبادي الذاتي الفردي... إلى آخر الأمور الأخرى.



❖ ❖ خلاصة المحور الثالث: الأسباب ❖ ❖

هناك أسباب كثيرة لهذه الإشكاليات والظواهر، منها:

١ - مخرجات الوسائل الحديثة في التعليم والإعلام والعلوم الحديثة، وأثرها السلبي في تقليل حجم التدين، وإعطائه صفة تجعل المتدين - أحياناً - ينطبع بطابع النظرة السلبية للتدين والخمول.

٢ - أن أصحاب المواهب غالباً تستقطبهم التخصصات غير الشرعية في حياتنا المدنية الحديثة والتربوية منذ سنين، ومنذ تأثرنا بالمناهج التغريبية من حيث لا نشعر، ويبقى الناس الذين عندهم خمولٌ أو قدراتهم ضعيفة، وأحياناً يسيرون لتوجه معين من حيث لا يريدون وربما لا يشعرون.

٣ - المفاهيم الاجتماعية الخاطئة والأفكار التغريبية المنتشرة، التي تصوّر التدين بصورة سلبية ودونية.

٤ - ضعف القدوة - وإن كان ولله الحمد يوجد عندنا نماذج قدوات، لكنها غير كافية -، وهناك فصامٌ بين القدوة وبين الأجيال، كما أن كثيرين من الدعاة عندهم تقصيرٌ في الدين في بعض جوانب التعبّد والسلوك والتعامل - كما سبق -.

٥ - كذلك التفوق الغربي في جميع مجالات الحياة، له أثر تربوي ونفسي سلبي على عامة الأجيال المسلمة.

٦ - وهناك جملة من الأسباب ورد ذكرها من المشاركين نصًّا أو بالمعنى، ومنها:

- جعل الوظائف الدينية مجرد باب رزق.
- كون التدين عند البعض شكليًّا أو رمزيًّا «ظاهريًّا فقط».
- خلط التدين أحيانًا بالانتماء القبلي أو الحزبي أو المناطقي والفئوي، ونحو ذلك.

- ضعف التوازن في التدين لدى بعض المتدينين، فمثلًا تجد تعامله مع الناس جيدًا، لكنه مهمل في أهله وأسرته - وربي - ، يسيء التعامل معهم، وقد يهمل تربية أولاده، ويقصّر في الحقوق الخاصة كذوي الأرحام والعلماء والكبار.

٧ - التأثير السلبي لدعوات وفتاوى التيسير إلى حد التفريط، وضعف التأصيل العلمي الشرعي لدى كثير من المتدينين؛ فمن أسباب ضعف التدين تلك الدعوات للتيسير، وردود الأفعال غير المنضبطة، وضعف التأصيل العلمي الشرعي في القضايا الشرعية، واستعجال بعض من يتصدّرون للدعوة في الكلام على بعض المسائل بما لا يشكّل حقيقة الموقف الشرعي منها.

٨ - ضعفُ التأصيل العلمي في القضايا الشرعية، واستعجال بعض من يتصدرون للدعوة في الكلام على بعض المسائل بما لا يمثل حقيقة الموقف الشرعي منها.

٩ - ومن الأسباب: ضعف العلم والفقه في دين الله والغفلة،

كما ذكر الله: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾^(١)؛ فإن كثيراً من المتدينين ابتعدوا عن مجالس الخير والذكر والبيئات الطيبة الصالحة، وما فيه عناية بتربية النفس، وبالتالي أثر فيهم طغيان الحياة المادية ونسيان الآخرة وضعف اليقين ونسيان المقصود من الخلق، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾^(٢)، هذه الأشياء تحتاج إلى تذكير دائم.

١٠ - ومن الأسباب: غياب - أو تغييب - القدوات عند كثير من الشباب المتدين؛ مع أن الله ﷻ ذكر في كتابه ما يقرب من ستة عشر نبياً - أو أكثر - ، ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَقْتَدِهِ﴾^(٣)، ونحن نرى الآن أن كثيراً من الشباب المتحمس أصبح يلغي هؤلاء القدوات أصلاً، فلا تجد في قاموسه شيئاً اسمه قدوة «عالم» يقتدى به حتى لو خالفه في بعض الأمور.

١١ - من الأسباب: طغيان المادة على جانب التعبد؛ إذ يلاحظ في أطروحات بعض المشايخ وبعض الدعاة التركيز على أهمية الجانب المادي في نصررة الأمة، وقد لا يستوعب بعض المتدينين البسطاء فيه معنى الموازنة، ولا تحديد المقدار الذي يلتفت إليه في قضية الجانب المادي في نصررة الأمة؛ فيهمل كل جوانب ومظاهر التدين في سبيل تحصيل أمر دنيوي لنصررة الأمة؛

(١) «الحديد» (١٦).

(٢) «الذاريات» (٥٦).

(٣) «الأنعام» (٩٠).

فيقع في إشكاليات خطيرة.

١٢ - ومن الأسباب أيضًا: ضعف التركيز على الجانب الإيماني في التربية واليوم الآخر، والخوف من الله ﷻ ومراقبته، وهذا أمر ظاهرٌ في كثير من المحاضن التربوية، مع أن هذا الجانب واضحٌ وبارز في حياة النبي ﷺ وفي مواعظه، ولما دعا إبراهيم عليه السلام ربه ﷻ قال: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾^(١)؛ فقدم التزكية، وفي هذا إشارة لأهمية هذا الجانب في هذا الباب. وضعف التركيز أيضًا على الجانب العبادي الفردي من التبكير للصلوات وقيام الليل؛ فضلًا عن صيام النهار؛ فضلًا عن الجوانب الأخرى.

١٣ - ومن الأسباب: انزواء القدوات عن الميدان العملي، فهناك قدوات في المجتمع لها من النسك والسمت والعبادة ما يغبطون عليه؛ لكنها منزوية - للأسف - في الآونة الأخيرة عن المجتمع.

١٤ - ومن الأسباب: أن بعض القائمين على محاضن التربية هو نفسه يحتاج إلى تربية؛ وليس أهلاً لأن يكون قدوةً! وكذلك مخالفة القول للعمل عند القدوات؛ فبعض المتدينين - أو بعض الدعاة وبعض من ينسب إلى العلم - أصبح يسابق أهل الدنيا في القصور والدور والمراكب؛ فأين توجد القدوة إذا كان أهل القدوة

هم من يتسابق في ضعف التدين .

١٥ - ومن الأسباب: ضعف الخطاب الوعظي وتقزيمه؛ بل والاستحياء منه، مع سهولة انتشار - بل تفجير - الشهوات عبر الوسائل التقنية الحديثة التي أصبحت تنقل له - في غرفته وفي داخل فراشه - أبشع وأخس الصور التي تفجر شهواته .

١٦ - ومن أسباب ضعف الاستقامة: الأطروحات الفكرية الحديثة، وهذه خطيرة جداً، وقد تأثر بها كثير من شبابنا، مثل العصرانية وغيرها، مع عدم وجود ما يقابلها من أطروحات تدفع مثل هذا الطرح الفكري الخطير .

١٧ - ومن الأسباب: قياس المؤسسات التعليمية الشرعية لمنتسبيها حسب حجم المعلومات الدينية، وليس حسب الجانب العملي، وهذا تسبب - مثلاً - في أن بعض الأوائل على بعض الكليات الشرعية عنده أصلاً إشكاليات شرعية تجعله ليس قدوة في هذا المجال إطلاقاً .

١٨ - ومن الأسباب: قضية الاختلاف والتنازع؛ فهي أكبر قضية ضربت الدعوة خلال السنوات الأخيرة، ليست هنا فقط، بل انتقلت من هنا وانتشرت في بلاد كثيرة، حتى إن بعضهم لا يصلي خلف بعض، وبعضهم يوالي ويعادي على الخلافات تماماً؛ مما أضعف مصداقية التدين والمتدينين لدى الناس، وحصل ما نهى الله تعالى عنه: ﴿وَلَا تَنزَعُوا فَفَشَلُوا وَيَذْهَبَ

﴿مَحْكُومٌ﴾ (١)

١٩ - ومن الأسباب: غياب التعامل الأمثل مع النص، هذا يعني على جميع الشرائح؛ سواء من العامة أو من القدوات، سواء كانت لطلاب علم أو في مناصب يُقتدى بها؛ فهذه مشكلة حقيقية منهجية وعملية، يجب معالجتها وترسيخها.

٢٠ - ومن الأسباب: ضعف بناء الجدية في نفوس الشباب؛ فهذا من أهم الأشياء التي أدَّت إلى هذا الضعف والتساهل والتنازل، إلى أن وصلنا إلى هذه المرحلة.

٢١ - ومن الأسباب: ضعف المتابعة للأفراد، وتقويم ومحاسبة الفرد إذا تقدم أو تأخر من قبل مسؤول الحلقة أو مسؤول النشاط في المدرسة أو نحوه، وأصبح التركيز على العمل العام من خلال المحاضرات أو القنوات الفضائية أو غيرها، وضعف الاهتمام بما يتعلق بالأفراد من حيث متابعتهم ومن حيث الحرص عليهم.

٢٢ - ومن الأسباب: ضعف الأداء والتربية في مسيرة الصحوة في العشرين أو الثلاثين السنة الماضية، وهو أن التجربة السابقة حدثت فيها أخطاء تضخمت، وتسببت في وجود وساوس عند بعض طلاب العلم تجاه هذه الأخطاء فعمموها؛ فتسبب هذا في التضييق على التجربة السابقة من باب التحسب والخوف، وحينما

صارت بعض التصعيدات من قبل بعض الدعاة تسبب هذا التصعيد في الرجوع إلى محاضن الصحوة، واتهامها بأنها تفرخ هذا التصعيد، وأنها يمكن تفرخ الغلو.

ومثل هذا الكلام له جزء من المصادقية في كونه الهاجس الذي تسبب في ضعف المحاضن التربوية السابقة، غير أن وجهات النظر الأقوى هي تحميل المناهج الدعوية السابقة المسؤولية عن بعض المظاهر التي صارت، وهذا أمر مهم تشخيصه من أجل أن نصل إلى العلاج.



✱ ✱ خلاصة المحور الرابع: العلاج ✱ ✱

١ - من أجل أن نصف العلاج، لابد من تحرير مسألة «الاستقامة» من الناحية الشرعية، وبيان حدودها ومعالمها، والقدر الذي تحقق به.

وملخصها: أن التدين والاستقامة هي: التزام منهاج النبوة وسبيل المؤمنين المتمثل بسلوك منهج السلف الصالح أهل السنة والجماعة، فبدل المشكلات نقول: آفات المتدينين أو آفات الاستقامة؛ فهذا أدق من كلمة «قوادح» أو «إشكاليات»؛ حتى ينضبط هذا الجانب.

كذلك من الضروري تحرير مسألة التساهل وضبطها شرعاً؛ لأن تعميمها غير دقيق، وهي درجات، وقد يصل إلى حد الترك وقد لا يصل إلى حد الترك.

٢ - ضرورة التفريق بين التساهل في الفتوى والأحكام الشرعية، وبين من يعمل بقول له فيه سابقة من أهل العلم وعليه دليل شرعي.

٣ - ليكون العلاج ناجحاً لابد من النظر في مجموع المشكلات المؤدية إلى المشكلة الرئيسية، وهي ضعف التدين؛ إذ إن هذه المشكلة - ولا شك - مشكلة مركبة من عدة مشكلات لا يمكن عزلها عنها.

٤ - السعي لتقديم دراسات دراسات موضوعية بالإحصاءات وتوصيف جيد واضح لهذه المشكلة، حتى يسهم ذلك في تعديل سلوكيات الكثيرين؛ سواءً من مسؤولين أو من الأفراد ولا شك، وعلى الأقل هو النصيحة التي تجب علينا؛ كما أوصى النبي ﷺ عن تميم بن أوس الداري (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «الدينُ النصيحة» - ثلاثاً - ، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(١).

٥ - استصحاب التفاضل، والبعد عن اليأس، واستخدام العبارات الإيجابية التي تجعل الإنسان يحجم. والقناعة بأن الظروف التي تعيشها الأمة تجعلها أكثر استعدادًا لقبول النصح أفرادًا ومؤسسات وغيرها، ولعلاج الظواهر استعدادًا جيدًا أكثر من ذي قبل.

٦ - ضرورة حث الشباب في هذا العصر على أن يعيدوا قراءة أمثال كتب محمد محمد حسين، خصوصًا فيما يتعلق بكلامه عن الاتجاهات التلقينية التي تريد أن تقرب الإسلام من الحضارة الغربية.

٧ - التأكيد على ضرورة تأصيل المعنى الشرعي للتدين، وخصوصًا عند المتدينين، وبوجهٍ أخص في المحاضن التربوية، والأمر الثاني تصحيح معنى التدين في المجتمع.

(١) رواه مسلم (٥٥).

٨ - لابد من إيجاد بيئة متكاملة للتربية في البيوت خاصة، وتحديد برامج يسهل على القائمين عليها تنفيذها؛ إذ إنه لا يمكن أن تتم تربية الناس من خلال محاضرة أو ندوة أو تذكير عابر، وإن كان ذلك مهمًا في حد ذاته لكنه قاصر.

٩ - التربية على تعظيم الله تعالى وحبه، وحب رسوله ﷺ، وتعظيم النص والوقوف عنده؛ فهذا أبلغ أثرا، وأكثر فهما، وأيسر عملا من مجرد عرض النص وبيان الحكم.

١٠ - التأكيد على أهمية المرجعية والقنوات «العلماء» في الأمة، وتأصيل ذلك ونشره بين الشباب تحديداً.

١١ - التركيز في المحاضن التربوية - كالحلقات ودروس العلم وغيرها - على الجوانب الإيمانية، وليس على الجوانب العلمية فقط من الخوف من الله تعالى، ورقابته، والخشوع، والورع... إلخ.

١٢ - التركيز على تزكية النفوس، وعلى الخطاب الوعظي الذي أصبح عند كثير من الدعاة هامشياً.

١٣ - القناعة بأن هناك مشكلة حقيقية؛ لأن البعض ينكر - أو لا يدرك - أن هناك مشكلة أصلاً، ومثل هذا لا يمكن أن يعمل أو يسهم في العلاج.

١٤ - تربية الناس على محاكمة الأشخاص للمنهج، وليس محاكمة المنهج للأشخاص؛ فالمنهج ليس تابعا للأشخاص.

- ١٥ - تربية الناس على الوقوف عند الحدود الشرعية، ومعرفة الخلاف السائغ وغير السائغ.
- ١٦ - العناية بسير السلف الصالح؛ فهذا يحل محل القدوة التي قد تكون غائبة أو مغيبة.
- ١٧ - إعداد برامج لتعريف الشباب الصالحين بعضهم ببعض؛ ليؤثر بعضهم على بعض؛ لأن من أسباب الفتور أو الانتكاسة: الخلطة الفاسدة؛ فعكسها كذلك.
- ١٨ - اتباع منهج السلف الصالح في بعض الدنيويات، فعلى سبيل المثال: التعامل مع بعض المغريات مثل وسائل الإعلام أو الوظائف أو التسابق على المناصب أو ما إلى ذلك، فإن الإنسان قد يُقبل عليها لتقديم الخير ونشره، وإذا به يقدم تنازلات في دينه وثوابته.
- ١٩ - البدء بالقائمين والممارسين للعمل الدعوي لتصحيح أوضاعهم وتقوية معنوياتهم؛ حتى تنعكس على من تحتهم؛ فبصلاحهم ينصلح من تحتهم - بإذن الله - .
- ٢٠ - إعداد مقترحات عملية للعناية بخريجي الكليات الشرعية وكليات المعلمين في إخراج قيادات تربوية، وكذلك العناية بالقيادات العلمية، والاستفادة من التقنية الحديثة التي أصبحت تجذب الشباب بشكل هائل.
- ٢١ - لا بد للنظر في القضية بشكل صحيح: أن نفرق بين

نوعين من المتدينين:

النوع الأول: المتدينون الذين تبنا تمثيل الإسلام - إن صح التعبير - ، مثل أئمة المساجد، والمؤذنين، وطلبة العلم، ومدّرسي الدين، وأمثالهم ممن ينظر الناس على أن هؤلاء هم مثال ينبغي أن يكون صالحًا للتدين.

أما الجانب الآخر: وهم المحبون للدين - ممن أعفَى لحيته طاعة لله ورسوله، واتباعًا للنبي ﷺ - ، لكنه ما طلب العلم، وربما يخطئ أحيانًا في وضوئه، بل أحيانًا لا يحفظ من القرآن إلا ما يُقيم به صلاته؛ فلا ينبغي الحكم على التدين وقياس مستوى التدين من خلال أمثال هؤلاء.

٢٢ - من الأشياء المهمة في العلاج: تقويم التجربة السابقة تقويمًا تفصيليًا، فقد جاءت إشارات كثيرة عن مسألة المقارنة بين سابق الصحوة وواقعها الحالي، لكن المقصود تقويم موضوعي متجرد في مسألة: لماذا ضعف الأداء والتربية في مسيرة الصحوة في العشرين أو الثلاثين السنة الماضية؟ وكيف يعالج؟

نشير إلى أمر مهم، وهو أن التجربة السابقة حدثت فيها أخطاء تضخمت وتسببت في وجود وساوس عند بعض طلاب العلم تجاه هذه الأخطاء فعمموها؛ فتسبب هذا في التضيق على التجربة السابقة من باب التحسب والخوف، وحينما صارت بعض التصعيدات - في أول العشرين سنة الماضية - من قبل بعض

الدعاة، فتسبب هذا التصعيد في الرجوع إلى محاضن الصحوة، واتهامها بأنها تفرخ هذا التصعيد، وأنها يمكن أن تفرخ الغلو، ومثل هذا الكلام له جزءٌ من المصادقية في كونه الهاجس الذي تسبب في ضعف المحاضن التربوية السابقة؛ غير أن وجهات النظر الأقوى هي تحميل المناهج الدعوية السابقة المسؤولية عن بعض المظاهر التي صارت، وهذا أمر مهم تشخيصه من أجل أن نصل إلى العلاج.

٢٣ - يجدر بنا أن نؤكد على أن وضع برنامج عملي لجمع شمل الدعاة - يكون فيه زيارات وتواصل مباشر وجدّي وشراقات - أمر مهم في علاج ظاهرة ضعف التدين.

٢٤ - التوصية بأهمية مواصلة هذه الدراسة المتعلقة بظاهرة ضعف التدين «الاستقامة» بشكل موسع ومفصل، ووضع الحلول الشاملة والسعي الجاد لتطبيقها عبر شتى الوسائل الممكنة. نسأل الله التوفيق والسداد والرشاد.

وصلّى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



فهرس الموضوعات

- ٥ المقدمة
- ٧ المشاركون
- ٩ المحاورُ الرئيسةُ للحلقة
- خلاصات المحاور:
- ١٠ خلاصة المحور الأول: مفهوم حقيقة التدخين
- ١٣ خلاصة المحور الثاني: الإشكاليات والمظاهر
- ١٩ خلاصة المحور الثالث: الأسباب
- ٢٦ خلاصة المحور الرابع: العلاج
- ٣٢ فهرس الموضوعات

